مسؤلا عن نتيجة وقوفه عن العمل.

ومن البديهي ان الشعب غير المسؤول عن أي خطأ يصدر عن حكومته لايشعر كل فرد منه بالتبعة فلا يهتم بنتائج خطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه مسير بارادة غيره ، لاسلطة له حتى ولا على نفسه، لانها محكوم عليها أن تسير في السبيل الذي يريده غيره وان خالف رغبته ومصلحته وهواه

فاللامركزية توزع التبعة على أفراد الامة بمقدار ما تعطيهم من السيطرة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الاتكالية الخلق الممقوت ـ حياة الاعتماد على غير النفس، وتفسح امام كل فرد مجال العمل الواسع في جهاد الحياة ، وتمهد للشعب بلوغ غايات المدنية والترقي والعمران من أقرب سبيل وفي وقت قصير، والعكس بالعكس .

مثاله ماراه لهذا العهد من الفرق بين السلطنة العثمانية التي تحكم بالمركزية وبين سويسرا التي تحكم باللامركزية . فقي هذه يرى فيها من آثار العمران والمدنية والحياة العالية

3404

الصحيحة والوفاق الشامل لكل العناصر التي تقطن هذه المملكة الصغيرة مالا يُرى مثله حتى في كثير من الممالك المتمدنة الراقية بفضل توزيع السلطة على أقسامها الثلاثة العنصرية واطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية بلسانه وبما يوافق رغباته واطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيما ينمي عمرانها ويرقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاقتصادي والاجتماعي بحيث صار يضرب المثل بترقي هذه البلاد الجميلة وترقي أهلها البالغين منتهى ما يريده قوم من السعادة والرفاه.

أما السلطنة العثمانية التي تحكم بالمركزية فعلى نقيض ذلك اذ نرى المعارف فيها منحطة والعمران قليلاً في بعض جهاتها مفقودا في بعض آخر، ووسائل الترقي الصحيح معدومة البتة، لان حياة الاتكال على المركز في كل شيء مستحوذة على الشعوب العثمانية كافة، والمركز مقيد لكل ولاية بقيود تمنعها عن الحركة نحو الاصلاح المطلوب إلا ببطء وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب.

3405